

الأمن ودوره في سعادة المجتمع

المناسبة: اجتماع مسؤولي المجالس الأمنية للمحافظات في البلاد

الزمان والمكان: ١٩ ذي القعدة ١٤٢١هـ - طهران

الحضور: مسؤولو المجالس الأمنية

المحتويات

— «الأمن» الحق الأول للشعب

— كيفية إحلال الأمن

— الوحدة الوطنية من عناصر استتباب الأمن

— يجب الاتكال على الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكم أيها الأخوة الأعزاء والمسؤولون المتفانون الكرام أبلغ
ترحيب، وأتقدم لكم جميعاً — باعتباري أخ صغير مثقل بأعباء مسؤولية
باهظة — بوافر الشكر للجهود التي تبذلونها والمشقات التي تتحملونها،
والتي أشار إليها السيد الموسوي اللاري خلال كلمته. وبالطبع فإن ﴿ما
عند الله خير وأبقى﴾، إذ لا قيمة تذكر للشكر الذي يقدمه أنا
وأمثالي، فهو اعتباري محض؛ أما ما عند الله فهو حقيقي محض وهو
الأفضل والأكثر ديمومة، سائلاً المولى القدير أن يجزل لكم الشكر والأجر.

«الأمن» الحق الأول للشعب

إنني أعتقد أن قضية «الأمن» تقف في طليعة حقوق الشعب، وهذا ما يشعر به أبناء الشعب أنفسهم أيضاً؛ أي لو انعدم الأمن لم يعد لدى الشعب شعور بالسعادة والعيش الرغيد. من هنا فإنكم تشاهدون في بعض المراحل التاريخية ركون الناس لسلطة أحد الجبابرة كي يوفرّ لهم الأمان بالرغم مما يخلّفه حكمه من آلام ومشقات. إذن، فالأمن مهم إلى هذا الحد.

إن الأمن أمر واقعي وملموس وذو مفهوم واسع للغاية؛ فهو واقعي بحيث إذا ما توفر لم يُشعر به، شأنه شأن السلامة، فهي متى ما توفرت لم يشعر بها الإنسان، ولكن بمجرد أن يصاب المرء بالصداع — لا سمح الله — إذ ذاك يدرك ما تعنيه الصحة بالنسبة له. وقد ورد في المأثور: "نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان". فبمجرد اختلال الأمن في أحد مفاصل الحياة فإن أثره يظهر على حياة الناس، فالأمن شيء واقعي وملموس ولا يمكن تصويره بالأذهان ولا يتحقق عن طريق النسيج الفلسفي الذي قد يطرحه بعض المثقفين على المستوى النظري أو حتى بعض البحوث التجريبية، فالشعب ينشد الأمن الحقيقي وبأوسع مدياته، فماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أن أبناء الشعب يطمحون للحصول على الأمن في مقر العمل وفي البيت ولأبنائهم في المدارس وفي ملاعب كرة القدم وفي الطرقات وفي القرى وفي المدن والشوارع، انظروا إنه عبء ثقيل وباهظ للغاية يقع على عاتقكم، ولا يقتصر الإخلال بالأمن على المواطن التي تقدم ذكرها، بل إن بعض موارده تمتد لأمر أخرى؛ فالبطالة والادمان على المخدرات وترويجها والألاعيب السياسية غير المسؤولة للباحثين عن الجاه، والتدخلات الأجنبية وتفاعلاتها كلها من عوامل الإخلال بالأمن، وبالرغم

من عدم صلتها بكم لكنكم تتحملون مسؤولية النهوض بهذا العبء الثقيل بكل صلابة وعزيمة. فعليكم النزول إلى مضمار الصراع لمقارعة عوامل الاخلال بالأمن على كافة الأصعدة، وليس هنالك قطاع يحظى بالأهمية دون غيره، بل الأمن حق عام لكل الشعب على امتداد بلدنا بمختلف قومياته ولغاته وعاداته وأديانه، ناهيك عن الأذواق السياسية المختلفة، وحتى ذلك الذي يخالف ركناً مهماً من أركان النظام أو أصل النظام لا بد أن توفر له الأمن في محيط حياته، ولا يخرج عن ظلال هذه الخيمة سوى المجرم المتلبس بالجريمة أو ينوي ارتكابها، وعليكم أن تبسطوا هذه الخيمة فوق رؤوس أبناء الشعب بأكملهم، فهذا عمل جوهري ومن الأهمية بمكان.

كيفية إحلال الأمن

ولغرض إقرار الأمن لا بد لكم من تحديد الهدف والعمل في ضوء الأهداف المرسومة، ومن ثم التطبيق الدقيق للخطط المعدة وتقويمها تقويماً دقيقاً؛ فلا يمكن اقرار الأمن عبر الأقوال، وكذا لا يمكن اثبات غيابه بالأقوال، ولا بد أن يتم التقويم على الصعيد العملي استناداً للأرقام والاحصائيات الدقيقة الصحيحة. فعليكم تشخيص الأمر بادئ الرأي كي تفهموا موقعكم في هذا الطريق الذي تسلكونه.

وثمة أمر آخر يحظى بالأهمية لغرض مكافحة الاخلال بالأمن، وهو ضرورة التحلي باليقظة والوعي والحزم والسرعة في المبادرة والمتابعة الدؤوبة والرؤية الواحدة لكل العناصر المخلة بالأمن؛ ففقدان اليقظة سيفضي بالتالي إلى الغفلة، وحينها سينعدم الأمن حتى في بيوتكم دون أن

تشعروا به. وأول البلاء عدم التحلي باليقظة، وإذا ما تتحلون بالحزم فستعرضون للتردد والاهتزاز فتتحولون أنتم أنفسكم إلى عناصر مخلة بالأمن، وإذا ما أصيبت الأجهزة المسؤولة عن الأمن بالاهتزاز، إذ ذاك ستتحول من أكثر العوامل تشجيعاً لبروز العناصر المخلة بالأمن؛ فالحزم أمر ضروري، ويأتي بعده عنصر المتابعة، وهنا تكمن الطامة الكبرى التي أرى آثارها في الكثير من المرافق؛ حيث تكون الانطلاقة جيدة ولكنكم سرعان ما تلمسون الوهن بعد عدة خطوات وعلى أثره يطرأ التوقف أو التراجع أحياناً، وهذا هو مكن الخلل، وبهذا يتعذر استتباب الأمن، وهذا بطبيعته لا يتفق مع خطورة انعدام الأمن من جانب ومع ما يحتاجه المجتمع من أمن من جانب آخر. فلا بد من المتابعة والنظر على حد سواء لكل من يسبب الاخلال بالأمن؛ فلا فرق أن يكون من مثيري الفتن والأوباش الشاذين، أو من العناصر السياسية المحترفة ذات الظواهر الأنيفة، أو ممن يتلبس بالانتساب إلى حزب الله، أو كان عضواً بارزاً في جهاز معين؛ فعلى الجهاز المعني بإقرار الأمن متابعته حتى النهاية إن كان مخلاً بالأمن. ولو توفرت هذه الصرامة والمثابرة واليقظة وعدم المحاباة في تطبيق الحق والعدالة حينها سيسطع اقتدار النظام كالشمس، لأن الاخلال بالأمن اخلال باقتدار النظام.

عندما تتأمل الأحداث التي وقعت في شهر تير من العام المنصرم — تلك الأحداث المرة الأليمة — كنا نلمس أن الصحف التي كانت تصدر يومها تصر على انتقاء عناوين تشجع على الإخلال بالأمن وتصرح بكل وقاحة إلى عجز النظام عن اقرار الأمن، ولقد عرضت ذلك أمام بعض

المسؤولين في البلاد وساءلتهم عن ذلك فأجابوني: إنه التشكيك بعينه في اقتدار النظام!

هل هنالك لؤم أكثر من هذا؟ وهل ثمة ضربة غادرة تفوق هذا الغدر؟ وهذا بحد ذاته يعد عامل إخلال بالأمن.

يجب أن يتّسم التعامل مع العناصر المخلة بالأمن بالحزم والفتنة والتعقل وخارجاً عن إطار الألعاب السياسية التي تلجأ إليها التيارات السياسية.

ولقد أشار السيد اللاري إلى الأمن الوطني — وسبقت مني الإشارة في مطلع هذا العام إلى الوحدة الوطنية والأمن الوطني — أما على صعيد الوحدة فإن الشعب هو السباق دوماً وهو يتقدمنا جميعاً يا أعزائي؛ أقولها بصراحة إنني كلما أنظر إلى نفسي وإلى ما يسعني أن أسلط بصري عليه أراني أجد الشعب يتقدمنا، فهاكم انظروا ما حدث في الثاني والعشرين من بهمن لهذا العام؛ فبالرغم من شدة الحملة الاعلامية الموجهة ضد النظام والثورة وضد الثاني والعشرين من بهمن، وضد الإمام، وما انطلقت من تصريحات منذ العام الماضي وحتى يومنا هذا لغرض التأثير على المخاطب الإيراني حيثما كان غير أن مشاركته لهذا العالم اتسمت بالاقتدار والاستقامة وعدم الاكتراث وعلى مستوى جميع شرائح الشعب التي نزلت إلى الشوارع كالموج العارم، مكتسحاً ما اعترضته من مزابل وحثالات. هكذا هو شعبنا؛ إنه شعب وحدوي يبادر إلى كل ما من شأنه تحقيق الوحدة، غير أن مما يؤسف له هو أن التيارات والفئات السياسية وأقطابها — وقليل ما هم — مازالوا يكتفون بالتشدد دون العمل والاذعان للحق.

ولقد دعونا هؤلاء، وكانت لنا معهم جلسات وجلسات كي يرفعوا، إلا أن النتيجة كانت «وكان شيئاً لم يكن» وكأننا لم نتكلم معهم أبداً!

الوحدة الوطنية من عناصر استتباب الأمن

إن الوحدة الوطنية من عناصر استتباب الأمن؛ فعليكم بذل الجهود في هذا السبيل، وهذه هي مسؤوليتكم، وإن كانت سائر المرافق تتحمل المسؤولية أيضاً من قبيل المنضومات الاعلامية وأئمة الجمعة والاذاعة والتلفزيون، غير أن ساحة العمل في هذا المضمار بجانبها الأعظم هي بأيديكم؛ فعليكم السعي لئلا يطرأ الخلل في هذا المجال.

ما أشعر بأهميته الآن — ناهيك عن التهريب وغيره مما ينجم عنه من أضرار وآثار تشهدها بعض حدودنا وأماكن مختلفة — هو التآمر الذي ينبغي أن يشغل أذهانكم وأفكاركم، فالذين يخططون لهذا العمل الخبيث يبذلون مساعي حثيثة وينفقون أموالاً طائلة لتضليل أفكار المسؤولين — فهم لا يركزون الآن في خطابهم على الشعب — على مختلف مستوياتهم لئلا ينتبهوا لما يدور حولهم فيبادروا لأداء مسؤولياتهم، من هنا فإنهم يشيرون ضجة عارمة إذا ما حاول أحد الحديث عن وجود مؤامرة تستهدف الثورة والشعب الإيراني.

عندما تتحدث الجهات الرسمية والمخابراتية في أمريكا وأوروبا وتصرح بعوائقها لنظام الجمهورية الإسلامية وتنفق الأموال الطائلة لإنشاء محطة اذاعية مناهضة للنظام — وهذا ما سمعته بنفسي صدفة من إحدى الاذاعات التي تمولها وكالة المخابرات الأمريكية، وإن كان ليس ثمة داع لأن يصرحوا بذلك، فالجميع يدركون مواقفهم — وكذلك التصريح

بالدعوة لتغيير النظام والدستور، غاية الأمر أنهم يدعون إلى تغيير هادئ للنظام؛ فإذا ما صرحوا هم بذلك، فلماذا نغمض نحن أعيننا؟! حسناً، فما الذي يحفزنا يا ترى ويشير فينا الهمة والاندفاع؟ فلماذا لم نبصر عدونا ونبري لمواجهته، فهل من مسوغ لنا أن نفتعل أعداءً في الداخل فتتحامل مختلف التيارات على بعضها ويهاجم كل منها الآخر ويتخذ منه عدواً مباشراً؟! وهل يا ترى أن هذا التصرف يتسم بالعقلانية، ويمثل أسلوباً لإدارة شؤون البلاد؟! من مسؤولياتكم محافظة بعضكم على البعض الآخر، وعلى أجهزة البلاد أن يحافظ بعضها على بعض؛ فلا تدعوها تضعف إحداها الأخرى، ولا تفسحوا المجال للآخرين في الخارج أن يضعفوا هذه الأجهزة؛ فلو افترضنا قيام القوى الأمنية أو وزارة الداخلية أو الحرس الثوري بواجباتهم في حين عجزت السلطة القضائية عن النهوض بمهامها، فإن وضعنا لن يرسو على حال أبداً، وكذا لو قامت السلطة القضائية بمهامها وكذا وزارة الداخلية والحرس، في حين عجزت قوى الأمن عن النهوض بمهامها، لن يرسو وضعنا على حال أبداً، ولو أريد لجميع هذه المنظومات أن تنجز أعمالها على أحسن وجه فإن ذلك يستدعي تجنب إضعافها.

لماذا يحاولون إضعاف السلطة القضائية؟ إنني لا أفهم الدافع الذي يقف وراء هذا الفعل، ولقد سبق لهم أن استهدفوا بحملاتهم قوى الأمن لإضعافها، وكذا حاولوا النيل من وزارة الأمن، إن هذا مما يلحق الضرر بأمن البلاد؛ فعلى مختلف الأجهزة في البلاد أن يحافظ بعضها على البعض الآخر، ويسند بعضها بعضاً، وتتصدى معاً للعناصر التي تعتمد إلى إضعاف

مواقف الدولة. وإنني أعتقد بأن النظام الإسلامي أثبت قدرته على المبادرة في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذا على الصعيد الدولي؛ فبنية النظام تتميز بصلابتها ورسوخها، والمهم في ذلك هو ما يتمتع به النظام من سند كبير لا مثيل له وهو الدعم الجماهيري، وإنني أقطع جازماً بأننا لو قسمنا الأنظمة والحكومات في العالم بشكل اجمالي إلى أربعة أقسام من حيث معدل تمتعها بالدعم الشعبي، فوفقاً للمعلومات التي بحوزتي سيكون نظام الجمهورية الإسلامية في طليعتها؛ أي أنه يتمتع بالحد الأعلى من الدعم الشعبي، فإنني لا أرى نظيراً في أية بقعة أخرى من العالم لهذه التجمعات والمشاعر وما يعبر عنه أبناء الشعب من المودة والعواطف والعلاقات التي تشده بالمسؤولين، وربما توجد هنا أو هناك، لكنها — وكما أعلم — ليست بمثل هذه الصلابة.

إذن، انكم تلمسون توفرنا على كلا العاملين المهمين: أولهما صلابة بنية النظام وهيكلته ومرافقه الأساسية فهو من أقوى الأنظمة بناءً وأكثرها منطقية، أما الثاني فهو الاسناد الشعبي، بالإضافة إلى عنصر ثالث هو الشعور بالمسؤولية الإلهية؛ أي بإمكان أي منكم في الكثير من الحالات أن يؤجل العمل بوحدة من الملفات التي قد تقع بين أيديكم في ساعة متأخرة من الليل وليس هنالك من يطلع عليكم أو يحاسبكم على ذلك؛ غير أن العين النازرة الوحيدة التي تضعونها في الحسابان هي عين الله سبحانه وتعالى وهي التي تدفعكم للمبادرة إلى إنجازها في الحال قرابة لوجهه تعالى، وهذا الشعور بالرقابة الإلهية والشعور بالمسؤولية أمامه جلت

قدرته، والحافز الإيماني الذي تعمر به قلوبكم أيها المسؤولون الأعزاء،
يعدّ شيئاً نفيساً وعزيزاً.

يجب الاتكال على الله

بوسع هذه العناصر الثلاثة معالجة كل ما يعترض أية حكومة من مشاكل
ومنها المشاكل الاقتصادية؛ فخلال زيارتي لمختلف المحافظات كنت
ألمس أن المحافظين وسائر المسؤولين يعدون خططاً ممتازة ويبدلون
جهوداً خيرة وهكذا بالنسبة لمرافق الدولة، فإذا ما أنجزت هذه الأعمال
بالوقت المناسب دون تأخير، واستعين بالعناصر الجديرة، وجرت متابعة
الكثير من هذه الأعمال، إذ ذاك تيسر معالجة المصاعب الاقتصادية التي
يعاني منها أبناء الشعب، ويتيسر لمسؤولي النظام معالجة مشكلة البطالة،
ومكافحة المفسدات التي تنتشر هنا وهناك. علينا جميعاً الاتكال على الله
والاستعانة به، وأن نعقد آمالنا على هدايته وعونه وننزل إلى سوح العمل،
وأن لا يسمح أي منا لنفسه أن يبخل بما لديه من طاقة وتفانٍ فلا بد من أن
نبذل كل ما بوسعنا.

أيها الأعزاء! لقد ألقى اليوم عبء المسؤولية الثقيل على عواتقنا، فإذا ما
أفلحنا في الوصول بهذه المسؤولية إلى شاطئ السلامة، فسيكون لذلك
أثره الخالد والبعيد المدى في تاريخ بلادنا؛ فالقضية لا تقتصر على إدارة
البلد حالياً دون التفكير بالغد؛ فهذا البلد نهض من بين ركام الاستبداد
والحكومات الفاسدة التي تسلطت على رقابه فترات متمادية، وقد انطلق
مستهلاً مرحلة جديدة طابعها المشاركة الجماهيرية والرسالية التي يحملها
الإسلام والجهاد المرير الذي شهده بلدنا، وهذه المرحلة تواجه عقبات

عديدة لعدة أسباب أنتم على علم بها؛ وهذه المشكلات تمثل في واقعها تحديات كبرى لا تقتصر علينا، بل إن كل حكومة تواجه ظروفًا مشابهة تدهمها هذه التحديات، غاية الأمر أن غالبية الحكومات إما أن تتراجع القهقري أو تستسلم أو تصاب بالهزيمة، غير أن الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي أفلحا في تخطي هذه العقبات بفضل المدد الإلهي والمبادئ والمعنويات التي ينطويان عليها وبفضل الدعم الجماهيري الضخم، واستطاع نظامنا مواصلة دربه على مدى اثنتين وعشرين عاماً بكل صلابة، ومازال اليوم يتمتع بالحيوية والنشاط؛ وما علينا إلا مواصلة طريق الجهاد بكل يقظة، وهذا ما سوف يتحقق بإذنه تعالى.

أدعو الله تبارك وتعالى أن يغمركم بلطفه وفضله ويمدكم بعونه، وأن ينور أفئدتنا جميعاً بنور هدايته، ويسكن إيماننا العظيم وشهداءنا الأبرار — الذين كل ما لدينا من تضحياتهم — في أعلى عليين، ويُنعم عليكم جميعاً بالأجر ويعينكم على مواصلة السير في هذا الدرب.

وأجدد شكري لكم على جهودكم الدؤوبة وعلى تجشمكم عناء الحضور إلى هنا كي نجتمع سوية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته